أين تذهب أرواح الموتى

من وحى الندوة الصوفية التى
أقامتها المشيخة حول عالم الروح

للأستاذ محمد لبيب البوهى

إن الله سبحانه جعل الدور ثلاثا . . دار الدنيا - ودار البرزخ ودار القرار - وجعل لكل دار أحكاما تختص بها وركب هذا الإنسان من بدن ونفس رجعل أحكام دار الدنيا على الأبدان والأرواح تبعاً لها . . ولهذا جعل أحكامه الشرعية مرتبة على ما يظهر من حركات اللسان والجوارح وإن أضمرت النفوس خلافه .

وجعل أحكام البرزخ على الأرواح والأبدان تبعاً لها . . فكما تبعت الأرواح الأبدان فى أحكام الدنيا فتألمت بألمها والتذت براحتها وكانت هى التى باشرت أسباب النعيم والعذاب، تبعت الأبدان الأرواح فى نعيمها وعذابها والأرواح حينئذ هى التى تباشر العذاب والنعيم فالأبدان هنا ظاهره والأرواح خفية والأبدان كالقبور لها .

هذا فى الدنيا .

وأما فى البرزخ فالأرواح هى الأصل . هى الظاهرة والأبدان هى الخفية تجرى أحكام البرزخ أصلا على الأرواح فتسرى منها إلى أبدانها إن نعيما أو عذاباً بعكس ما كانت تجرى أحكام الدنيا على الأبدان أصلا فتسرى منها إلى أرواحها نعيما كانت أو عذابا .

* * *

وقد أرانا الله سبحانه بلطفه ورحمته وهدايته من ذلك أنموذجاً فى الدنيا من حال النائم فان ما ينعم به أو يعذب فى نومه يجرى على روحه أصلا والبدن تبع له ومنه يقوى حتى يؤثر على البدن تأثيراً مشاهداً فيرى النائم فى نومه أنه ضرب فيصيح وأثر الضرب فى جسمه ، ويرى أنه قد أكل وشرب فيستيقظ وهو يجد أثر الطعام والشراب فى فيه ويذهب عنه الجوع والظمأ

* * *

وأعجب من ذلك أنك ترى

النائم يقوم من نومه ويضرب ويبطش ويدافع كأنه يقظان وهو نائم لاشعور له بشيء من ذلك . وذلك أن الحكم لما جرى على الروح استكانت بالبدن من خارجه .

وهكذا الحال فى البرزخ .

بل إن تجرد الروح هناك أكمل وأقوى ، وهى متعلقة ببدنها لم تنقطع عنه كل الانقطاع فإذا كان يوم حشر الأجساد وقيام الناس من قبورهم صار الحكم والنعيم والعذاب على الأرواح والأجساد ظاهرا باديا أصلا .

* *

ومتى أعطينا هذا المعنى حقه من الإدراك تبين لنا ما أخبر به الرسول ﷺ من عذاب القبر ونعيمه وضيقه وسعته وكونه من حفر النار أو من رياض الجنة وبهذا يصبح هذا المعنى مطابقا للعقل . وهو حق لامرية فيه ومن أشكل عليه ذلك فإنما يحتاج إلى أعمال الروية للفهم .

ومن من عائب قولا صحيحا

وآفته من الفهم السقيم

وأعجب من ذلك أنك تجد النائمين فى فراش واحد وهذا روحه فى النعيم ويستيقظ وأثر النعيم على بدنه . وهذا روحه فى العذاب وأثر العذاب على بدنه ، وليس عند أحدهما خبر بما عند الآخر .

فأمر البرزخ والقبر والحياة فيه أعجب من ذلك .

* *

وأما فى القبر فإن الحفرة التى يراها ليست من زروع الدنيا والنار التى يحسها ليست من نار الدنيا وإنما هى من نعيم الآخرة ونارها . . . فلا يحسها أهل الدنيا ولا يشاهدونها - فإن الله سبحانه يعمى عليه التراب والحجارة التى عليه وتحته حتى تكون أعظم حرا من حجر الدنيا ولو مسها أهل الدنيا لم يحسوا بذلك بل أعجب من هذا أن الرجلين يدفنان أحدهما إلى جنب الآخر وهذا فى حفرة من حفر النار لا يصل حرها إلى جاره وذلك فى روضة من رياض الجنة لا يصل روحها ونعيمها إلى جاره . وقدرة الرب تعالى أوسع وأعجب من ذلك وقد أرانا الله من آيات قدرته فى هذه الدار ما هو أعجب من ذلك بكثير ، ولكن النفوس مولعة بالتكذيب بما لم تحط به علما إلا من وفقه الله وعصمه .